بكسب عقلي ولا نظر علي ولا اجتهاد مني بل بفضل من الله ورحمة
منه ينزل اليهم تنزل الرحمة والفضل ويخصهم دون غيرهم ويكونون
انبياء الى الخلق ودون غيرهم ولو لم تكن محجورة بنا لها كل احد بالاكتساب
لبطلت النبوة والرسالة ولم يبق لما يرسل الرسول ويبعث النبي ومن
الحكمة ايضا في تخصيص الخاتم بظهر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الذي هو موضع الحمل للوحي المنزل على الانبياء ان ذلك الموضع مما لا
ليس بينه وبين المنزل عليه حجاب فهو الرسول والله المرسل وهو النبي
والله المخبر المنبئ وكان الخاتم في موضع لا يرتقي اليه احد ولو ارتقى اليه
احد فصار في موضع الخاتم فوق الحامل له فيكون جميع الانبياء تحت
ذلك الختم لا يرتقي اليه احد ويكون هو فوق الجميع والكل في قبضته يقتبسون
من موضع ذلك الختم والاتزار عليهم وهم تحته فكأنه ابو الكل والجامع
لهم والكفيل بهم والقايم عليهم وجه الخزانة جعلت الانبياء كلهم
سالكين وسائرين في القيمة وغيرهم كان الخاتم في ظهر النبي صلى الله
عليه وسلم يأتون به ويمشون وراءه بركة كما الختم في كل وقت من الله عز
وجل ما لمرة عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر وفي صفة
الخاتم احاديث متقاربة ومؤداها انها قطعة لحم بارزة في جسد عند
كتفه الايسر قدر بيضة الحمامة اثر المحجمة تحوطها شعيرات كأنها على
وحيلان كأنها الثآليل السود والاصح انه ختم به حين شق صدره المرة
الاولى عند حليمة ويحتمل ان يكون المراد بهذا الاسم الخاتم الذي كان
يلبسه في يده صلى الله عليه وسلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم
صاحب العلامة اي علامة النبوة وهي السمة والمراد بها الخاتم وقد
ورد بنحوه في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه
وسلم الدال على ان الانبياء ختموا به كما ورد ويجوز ان يراد به مطلق
العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفون بها كما يعرفون ابناءهم مما
يرجع الى ذاته او صفاته او اسمه او نسبه او شريعته او زمانه او مكانه
او لباسه او دابته او غير هذا مما يتعلق به وجميع الاوصاف المعجزة
وغير ذلك من كل ما يحصل العلم بنبوته صلى الله عليه وسلم لدلالتها

عليه



عليه وهو اكثر من ان يحصى فيكون لفظ العلامة بالافراد على هذا
لارادة الجنس واما اسمه صلى الله عليه وسلم صاحب البرهان
بمعنى الحجة وتطلق على ما هو اعم منه لاختصاصه عند اهل المعقول
بالمقدمات اليقينية وقوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم قيل
هو القرآن وهو ايضا النور المبين ويحتمل ان يكون المراد هنا وقيل هو
الادلة والحجج المنتفع بها في محاجة المنكرين وهو اعم ويحتمل ان يكون
هو المراد هنا ويشمل ذلك الحجج البالغة القاطعة والبراهين الواضحة
الساطعة الدالة على صدقه وصحة نبوته ورسالته وانتظامه بانواع
الكمالات التي خصه الله تعالى بها دلالة واضحة من الايات البينات
والمعجزات الباهرات من انشقاق القمر وتسليم الحجر والشجر وحنين الجذع
ونبع الماء من بين اصابعه وتسبيح الحصا في كفه ومحي الشجر لدعوته
وكذا شهادة الكتب المنزلة ومن عنده علم من الكتاب وما اشتمل عليه
من محاسن الصفات لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره
ينبيك بالخبر وما قرنه صلى الله عليه وسلم وبينه من الادلة
الواردة في الكتاب والسنة كما في حق ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه اشارة الى ان كان من استند
فكل ذلك مما يشمله تسميته بصاحب الحجة وصاحب البرهان واما
اسمه صلى الله عليه وسلم صاحب البيان فهو المبين للناس
ما نزل اليهم من القرآن والشرائع وطرق الرشد في المعاش والمعاد
والحق من الباطل والهدى من الضلالة والايمان من الكفر والطاعة
من المعصية والحلال من الحرام وما فيه الثواب من ما فيه العقاب
من سائر الاقوال والافعال وطرق النجاة من طرق الهلاك وبه انجلى
الظلام من النور وبان ما هم عليه واي طريق سلكون وقد كانوا بعد
بعثته ثابتين في الضلال عاملين في غير معمل متساقطين دائما في نار
جهنم قانعين على شفا حفرة منها فانقذهم منها ببيانه وهدايته
واستخلصهم باهتمامه وعنايته وهو ايضا صاحب البيان بما اوتيه
من قوة الفصاحة ونهاية البلاغة والنطق بالحكمة والنظر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)